الرعاية الصحية والطبية في العراق وبعض البلدان المجاورة في العصر العباسي في الفترة من (١٣٢هـ ــ ٣٣٤هـ)

إعداد
د/ محمد سعد إسماعيل
مدرس التاريخ الإسلامي - كلية الآداب ببور سعيد

المقدمة

تحاول هذه الدراسة إبراز إسهامات الحضارة الإسلامية في جانب يُعدُ من أهم الجوانب للإنسان ألا وهو الجانب الصحي والطبي، حيث تحاول الدراسة تسليط الضوء على أهم القيم الثمينة التي تضمنتها الحضارة الإسلامية، وكيف أسقطت هذه القيم والتوجيهات في الواقع المعاش، من خلال تتبع ما قام به الخلفاء العباسيون في مجال صحة البيئة والإنسان، فضلاً عن تتبع أبرز الإنجازات التي قام بها الخلفاء والأمراء والقادة في مجال تشجيع الطب والأطباء، وبناء البيمارستانات والخدمات الصحية المختلفة.

ولم تغفل الدراسة عن إبراز روح التسامح والتعايش من خلال المؤسسات الطبية التي فتحت ذراعيها للمسلم وغير المسلم بغض النظر عن اللون والجنس والدين والمذهب، حيث تنافس الخلفاء والأمراء في تشجيع الأطباء على ممارسة مهنتهم بكل حرية وتحفيزهم على الإبداع، من خلال توفير كل الإمكانات، فتطورت البيمارستانات وتقدمت الرعاية الصحية والطبية وأسهم الأطباء من مختلف الأعراق والأجناس والأديان في تقديم خدماتهم للأمة.

أهمية الموضوع: يُعد الجانب الصحي من أبرز إسهامات الحضارة الإسلامية في خدمة الإنسانية، وبما أنه من أهم الجوانب التي تهم الإنسان في كل المراحل التاريخية، جاءت هذه الدراسة لتدلي بدلوها في هذا الجانب المهم، من خلال تتبع إسهامات الحضارة الإسلامية في هذا الجانب في العصر العباسي، ففيه أقام العباسيون دولتهم، وقدموا بأقوالهم وأفعالهم الأدلة والشواهد على حرص هذا الدين على الرقى بالمستوى الصحي للإنسان والبيئة.

الحاجة للبحث: تطمح هذه الدراسة أن تسد ثغرة في المكتبة العربية الإسلامية، التي تفتقر للدراسات المتخصصة في هذا الحقل المهم، فعلى حد علم الباحث، فإنه لم يتم بحث هذا الموضوع تحت هذا العنوان (الرعاية الصحية والطبية في العصر العباسي)، وتطمح هذه الدراسة إلى تقديم نماذج حية على سماحة الحضارة الإسلامية وإيمانها باحترام وكرامة الإنسان ورعاية صحته وصحة كل من يشاركه الحياة في هذا الكون من خلال فلسفة الأخذ والعطاء والتعايش والتواصل.

حدود البحث: سوف يتناول هذا البحث دراسة الرعاية الصحية والطبية من الناحية الزمانية في القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة، أما الناحية المكانية فسوف يشمل العراق وبعض البلدان المجاورة، كما تقصد الدراسة بالرعاية الصحية والطبية: تلك الإجراءات والتدابير التي اتخذها حكام وولاة الدولة الإسلامية في فترة الدراسة لحماية ووقاية صحة الإنسان: البدنية والنفسية، فضلاً عن المحافظة على البيئة بأبعادها المختلفة.

الرعاية الصحية والطبية في العصر الأموي:

أ. الرعاية الصحية والطبية لغة واصطلاحا:

رعى: يرعى رعياً والراعي يرعى الماشية، أي يحوطها ويحفظها. أما الصحة: يصح أي ضد السقم، وهو ذهاب المرض، وقد صح فلان من علته، والطب لغة: علاج النفس والجسم، ورجل طبيب أي عالم بالطب، وقد طب يطب تطبب في الطب[١].

أما تعريفها اصطلاحاً: هي تقديم الرعاية الصحية والطبية الشاملة بأبعادها النفسية والاجتماعية والعضوية، بما يكفل للفرد والجماعة حالة صحية جيدة[٢].

الرعاية الصحية والطبية في الدولة الأموية (٤١ ـ ١٠١هـ/ ٦٦١ ـ ٧١٩م) :

١. رعاية خلفاء وولاة بنى أمية للطب والأطباء:

تمثل التجربة الأموية تجربة فريدة في التاريخ السياسي والحضاري على حد سواء، فالعصر الأموي يمثل التجربة الإسلامية الوحيدة التي كانت تحكم فيها رقعة جغرافية واسعة من حدود الصين إلى أبواب باريس من عاصمة واحدة وخليفة واحد، كما شاهد هذا العصر بناء مدن عديدة أمثال: القيروان، وميناء تونس، وواسط والرصافة في الشام[٣]، وبنيت العديد من المساجد كمسجد قبة الصخرة والمسجد الأموي بدمشق وغيرهما، كما وصلت الفتوحات الإسلامية إلى أوربا الغربية

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٦ ص١٦٩- ١٨٠، ج٢ ص٥٠٧، ج١ ص٥٥٣.

(٢) www.Altibbi.com.

(٣) الرصافة في الشام: فإن هشام بن عبدالملك أحدثها وكان ينزل قبلها الزيتونة وحفر الهنى والمرى واستخرج الضيعة التي تعرف بالهنى والمرى، البلاذري: فتوح البلدان، ج١ ص١٨٤.

عن طريق فتح الأندلس، وإلى جانب تلك الأحداث والتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية، ازدهرت الحياة الطبية والصحية، فتم لأول مرة إنشاء (البيمارستانات) الكبرى والمصحات الطبية على اختلاف تخصصاتها في أرجاء الدولة الأموية، وترجمت الكتب الخاصة بالطب، وقام الخلفاء والولاة الأمويين بتشجيع طلاب العلم على دراسة تلك الكتب الطبية المعربة، مما ساهم في ازدهار الطب ازدهاراً كبيراً.

ورث الأمويون العديد من مراكز العلوم الطبية في العصور القديمة كالإسكندرية وأنطاكية وغيرها، فاستفادوا من خبرات أطبائها وعلمائها وأدخلوا الأطباء الأعاصم إلى حاشيتهم، فابن أثال النصراني طبيب معاوية بن أبي سفيان (ت. ٦٠هـ/ ٧٦٩م)[١]، أسهم في نقل بعض معارف الطب إلى العربية، من خلال تشجيعه على ترجمة بعض الكتب اليونانية إلى العربية، كما تزايد عدد المشتغلين في الطب في عهده وزاد عن زي قبل بنسبة كبيرة[٢].

ويذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء [٣] لما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق جعل ابن أثال طبيبه الخاص وأحسن إليه وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه، والمحادثة معه ليلاً ونهاراً.

ويعتبر الأمير خالد بن يزيد ابن أبي معاوية: (ت. ٩٠هـ/ ٧٠٨م) من عرف عنهم اهتمامهم بالعلوم العربية والأجنبية تشجيعاً ومساهمة، كما تشير بعض وثائق البردي أنه يعد من ضمن الأطباء[٤].

أمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز (١٠١هـ/ ٧١٩م) ترجمة كتاب الطبيب أهرن بن أعين القس إلى العربية للانتفاع به، كما خطا خطوة للإمام وذلك بنقله تدريس الطب من الإسكندرية إلى

---

[١] معاوية بن صخر بن أمية: القرشي الأموي، وهو معاوية بن أبي سفيان وأمه هند بنت عتبة، يجتمع أبوه وأمه في: عبد شمس، بقى أميراً عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة توفى سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م) وهو ابن ثمان وسبعين، ابن الأثير: أسد الغابة، ج٥ ص٢٢٠ ـ ٢٢٤.

[٢] الصلابي: على محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، بيروت، دار المعرفة، ط٣، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، مج١، ص٢٤٠.

[٣] طبقات الأطباء، ج١ ص١٧١.

[٤] إبراهيم: فاضل خليل: خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية، دراسة في العلوم عند العرب، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٩٩.

أنطاكية وحران، كما انتقل الطبيب عبدالملك بن أبحر الكناني، الذي كان نصرانياً ثم أسلم إلى الشام بعد أن تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز عام٩٩هـ/ ٧٦٨م، ونقل التدريس من الإسكندرية إلى أنطاكية، ويذكر أن عمر بن عبدالعزيز كان يستطيب ابن أبحر يعتمد في صناعة الطب(١).

٢. نماذج مختارة من إسهامات الدولة الأموية في الرعاية الصحية والطبية:

لقد توجت الدولة الأموية إنجازاتها الحضارية بترك أثرٍ واضحٍ في المجال الصحي والطبي فيرجع الفضل لهذه الدولة في تحويل الرعاية الصحية والطبية من عمل فردي إلى عمل مؤسسي من خلال تأسيس البيمارستانات وما ارتبط بها من بحوث ودراسات، وقد كانت تتلقى الدعم المادي والمعنوي من قبل حكام وولاة الدولة الأموية، وقد قسمت هذه البيمارستانات إلى عمومية لإيواء المرضى على اختلاف أمراضهم ونزعاتهم، وأخرى خاصة للأمراض العقلية، وثالثة للأمراض السارية، وكان بعضها ثابتاً يقدم خدماته في الحواضر، وكان بعضها الآخر متحركاً يقدم خدماته إلى الأماكن النائية من خلال انتقال الأطباء إلى تلك المناطق لمعالجة من لا يستطيع الوصول إلى الحواضر(٢).

ومن أمثلة البيمارستانات الأموية:

أ. بيمارستان دمشق الصغير، تنسب عمارته إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان ويعد أقدم بيمارستان عرفته دمشق وكان مكانه تحت المئذنة الغربية في الجامع الأموي(٣).

ب. دار مال الله في مكة، ابتاعها معاوية رضى الله عنه من رباع بن عامر بن لؤي(٤)، وخصصها لإيواء المرضى.

(١) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج١ ص٢٣٢، ١٧١، القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ج١ ص١٤٠.
(٢) عمر، الفاضل عبيد: الطب عبر القرون، الرياض، دار الشواف، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٦٠.
(٣) الهوني: تاريخ الطب في الحضرة الإسلامية، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٦١.
(٤) الفاكهي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق د/ عبدالملك دهيش، بيروت، دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٣، ص٢٨٩، الأزرقي: أخبار مكة، وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح، بيروت، دار الأندلس، ط١، ١٤٦٦هـ/ ١٩٩٦م، ج٢ ص٢٧٣.

أما إنشاء البيمارستانات النظامية فقد ظهرت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك (٨٦ ـ ٩٦/ ٧٠٥ ـ ٧١٧م)[٥]، حيث بنى بيمارستان بدمشق[٦] وأفرده للمجذومين وأمر بحبسهم لئلّا يخرجوا وأجرى عليهم الأرزاق.

ج. البيمارستان المتنقل، بلغ حرص الدولة الأموية على توفير الرعاية الصحية والطبية لرعاياها، أنّها أمرت بتوفير بيمارستانات متنقلة ترافق القوافل في حلها وترحالها وتقديم الدعم الصحي للمراكب المتجه إلى بيت الله الحرام (في موسم الحج) بما تحتاجه من الأطباء والممرضين، الذين يشرفون على صحة المسافرين ويعالجون من يحتاج إسعافاً، كما حرص الخلفاء الأمويون على صحبة الأطباء معهم أثناء أدائهم لفريضة الحج وتكليف الأطباء بمصاحبة أمير الحاج[١].

د. البيمارستان العسكري، وهي التي كانت ترافق الجيوش في حلها وترحالها في حالتي الحرب والسلام، يكون فيها فريق من الأطباء والممرضين والصيادلة والغلمان، وكل ما يلزم مرضى الحروب من وسائل الراحة، والاعتناء بهم عناية فائقة[٢].

كما كان هناك اهتماماً بنظافة البيئة في العصر الأموي من خلال حرص الخلفاء الأمويين على إحياء الأراضي الموات وتوفير المياه، ونظافة الطرقات والبيوت ونشر الوعى الصحي، ونظافة أماكن العبادة، كما كان هناك توجيهات من الخلفاء وولاة الدولة الأموية بشأن آداب الطعام، والرعاية الصحية والطبية للسجناء ولذوي الاحتياجات الخاصة، والرعاية الصحية والطبية للحيوان[٣].

---

[٥] البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٤١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤ ص٣٩٤.

[٦] القلقشندي:: مآثر الأناقة عن معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد (الكويت) ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٣ ص٣٤٦.

[١] حجازي حسين على، مظاهر الاهتمام بالحج والحرمين الشريفين في العصر المملوكي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤١٧.

[٢] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج١ ص١٧٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناووط وآخرون، بيروت ص١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١٣، ص٧٩.

[٣] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٦ ص٣١٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ص٢٩٧، أبو غده: حسن: أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، الكويت، المنارة ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٤٩، آل طه: فرح بن طه فرح، الرفق بالحيوان في الإسلام، دار الأوائل للطباعة والنشر، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٩.

وأخيراً برز أطباء وطبيبات في العصر الأموي من أمثال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وابن أثال[٤]، وزينب طبيبة بني أود، وخرقاء العامرية وغيرهم[٥].

رعاية خلفاء وولاة العباسيين للطب والأطباء:

بدأ الاهتمام بالعناية الصحية في العراق في العصر العباسي بعد انتشار سلسلة من الأمراض عرفها العراق عامة وبغداد خاصة، ففي سنة١٦٦هـ/ ٧٨٢م كثر الوباء في دار السلام والبصرة[٦]، وفي سنة٢٥٨هـ/ ٨٧١م أنتشر الوباء في بغداد، وكان يموت فيها ما بين خمسمائة إلى ستمائة، وفي سنة٣٠٠هـ/ ٩١٢م كثرت الأمراض والعلل والعفن ببغداد في الناس، وفي سنة٣٠١هـ/ ٩١٣م كثرت الأمراض الدموية بالناس ببغداد، وكان طاعوناً قاتلاً، وفي سنة٣٧٦هـ/ ٩٨٦م كثر الموت بالحميات الحادة فهلك من الناس خلق كثير[١]، وازدادت الحاجة إلى الطب في هذا العصر لتنوع المشارب والمطاعم وبالتالي زادت حياة الترف مما أدى إلى ظهور الأمراض، هذا الواقع الصحي دفع بالخلفاء ورجال الدولة إلى تكريم الأطباء مما أدى إلى انتشار الطب.

قام الخلفاء العباسيون بفتح أبواب عاصمتهم بغداد أمام العلماء بغض النظر عن مللهم وعقائدهم، وكان لجند يسابور وأطبائهم شهرة واسعة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور(٩٥-١٥٨هـ)، فقد كان لهم مهارة بهذه الصناعة وعلم من زمن الأكاسرة[٢].

وأما الخليفة أبو جعفر المنصور فقام باستقدام جورجيس بن بختيشوع النصراني إلى بغداد واتخذه طبيباً خاصاً له وكان رئيس أطباء جند ياسبور، وترجم له الكتب الطبية عن اليونانيين، كما أوصاه أن يعلم الطب وينشره، وممارسته في بيمارستان العاصمة الإسلامية[٣]، وترجم للمنصور

---

[٤] السعيد عبدالله عبدالرازق: من رواد الطب عند المسلمين، مكتبة الأقصى، ١٤١٤، ١٩٩٤، ص٤٨- ٤٩، الهوني: تاريخ الطب، ص٥٣.

[٥] أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج١ ص٣٥، الديوجي، سعيد، الموجز في الطب الإسلامي، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٣٣.

[٦] مؤلف مجهول: العيون والحدائق، دي جويه، ليدن، ١٨٧١م ج٣ ص٢٧٩.

[١] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد الدكن، ١٣٥٧هـ، ج٥ ص٨، ج٦ ص١١٥، ص١٢١، ج٧ ص١٣١.

[٢] ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج١ ص١٢٤، ابن القفطي: تاريخ الحكماء، ص٣٨، جرجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ص١٣٨- ١٤٠.

[٣] ابن العبر: تاريخ مختصر الدول ص٦٧، حسن الباشا: دراسات في الحضارة الإسلامية ص٨٥.

أبو يحيى البطريق (ت ١٨٤هـ/ ٨٠٠م) كتب الطب اليونانية القديمة لجالينوس وأبقراط التي تعود إلى(٤٣٩ ق. م)

استقدم الخليفة المهدي (٥٩٤هـ/ ١٦٩٠م) بختيشوع بن جورجيس من جند يسابور[٤] ليحل محل أبيه، فظل في خدمته وخدمة الهادي والرشيد إلى أن توفي، كما أن ابنه جبريل نبغ في حياة أبيه فصار طبيباً لجعفر بن يحي البرمكي وقدمه للخليفة هارون الرشيد فصار طبيبه الخاص، وجعله رئيساً للأطباء ونزله لديه منزلة ممتازة وظل على زمن الأمين والمأمون حتى توفى في خلافته سنة٢١٣هـ/ ٨٢٨م[٥]

قام الخليفة هارون الرشيد (١٤٩- ١٩٣هـ) بتكليف يوحنا[١] بن ماسويه ترجمة الكتب القديمة الطبية مما وجد بأنقرة وعمورية وبلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أميناً على الترجمة ووضع له كُتاباً ماهرين يكتبون، وقد خدم عدة خلفاء أمثال هارون والأمين والمأمون، وبقي إلى أيام المتوكل، وكان ملوك بنى هاشم لا يتناولون شيئاً من طعامهم إلا بحضرته[٢]، كما شجع البرامكة في أيامه المترجمين بإجزالهم العطايا لهم[٣].

أما عهد الخليفة هارون الرشيد فقد تقدمت الخدمات الطبية فيه بشكل واضح وأصبحت مسألة التخصص في تقديم الخدمات الصحية واضحة تماماً، فكان الطبيب يقوم بفحص المريض وإذا احتاج إلى الحجامة[٤]، يأتي الحجام بتوجيه من الطبيب المعالج، من أمثلة ذلك ما حدث للخليفة هارون الرشيد في الرق بصحبة ولديه المأمون ومحمد، عندما أكل في بعض الأيام أشياء خلط فيها، ولما دخل المستراح غشى عليه فيه، فأخرج وحضر ابناه، وأرسل إلى طبيبه الخاص

[٤] جند يسابور: مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه، وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده، ياقوت: معجم البلدان، ج٢ ص١٧٠.

[٥] ابن العبر: تاريخ مختصر الدول، ص٢١٤، ٢٢٦، ابن النديم: الفهرست، ص٢٩٦، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص٦٤،هامش١.

[١] أبو زكريا يوحنا أو يحي بن ماسويه من أطباء مدرسة جند باسبور هاجر إلى بغداد، وأقام بيمارستانا وجعله الخليفة المأمون في سنة٢١٥هـ/ ٨٣٠م رئيساً لبيت الحكمة، توفى سنة٢٤٣هـ/ ٨٥٧م، ابن جلجل: المصدر السابق، ص٦٥، هامش ١.

[٢] ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء ص٦٤ـ ٦٥، محمد جمال سرور: المرجع السابق، ص٢١١ـ ٢١٢.

[٣] ابن جلجل: المصدر السابق، ص٦٥، محمد جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص٢١١.

[٤] الحجامة: استخراج الدم من قفا العنق أسفل القذال بالمحجم، بأن يشرط الحجام القفا بموساه، ثم يضع المحجم، وهو أداة كالكأس فيمتص الدم ويجتذبه، والحجامة من الطب القديم، التنوخى: الفرج بعد الشدة ج٤ ص٢٢١.

جبرائيل بن بختيشوع، وبعد أن فحصه قرر الطبيب أن يحجم في الحال، واستدعى الحجام لذلك وخرج الدم، ولم يلبث طويلاً حتى فاق من غيبوبته، وكافأ طبيبه فأشترى له ضياعاً غلتها ألف ألف درهم[٥]، بل بلغ الإعجاب بالرشيد مبلغه لدرجة أنه كان يكثر من الدعاء لهذا الطبيب النصراني وهو بمكة، فينكر عليه ذلك بنو هاشم، فيقول لهم إن صلاح بدني وقوامه به، وصلاح المسلمين به، فصلاحهم بصلاحه وبقائه، فيذعنون لما يسمعون[٦].

في عهد الخليفة المأمون (١٩٥- ٢١٨هـ) بلغ التأثير اليوناني في الطب العباسي أوج ازدهاره نظراً لازدهار حركة الترجمة وتشجيع المترجمين أمثال يوحنا بن ماسويه الذي امتد به العمر فعاصر عهود كلٍ من الرشيد والمأمون إلى عهد المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧ - ٨٦١م) ويذكر أن الرشيد كلفه بترجمة الكتب القديمة الطبية، وعد مجلسه من أعظم مجالس الطب في بغداد، وتتلمذ على يديه حنين بن إسحق (١٩٤هـ/ ٨٠٩م) الذي نقل بعض كتب أبقراط وجالنيوس في الطب، كان وحيد عصره في مهنة الطب، فضلاً عن رئاسته لبيت الحكمة ببغداد في عصر المأمون[١].

ويذكر أن المأمون أصدر أمراً يوجب به على كل من وكل إليه عمل ألا يشرع في مزاولته إلا بعد أن يلقى طبيبه (جبرائيل بن بختيشوع)[٢].

أما الخليفة المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣ - ٨٤١م) فقد بلغ به شدة الحزن والتأثير على موت طبيبه الخاص المسيحي سلمويه بن بنان أن بكاه وكف عن الطعام يوم مماته[٣].

كانت العناية الطبية بالجنود في المعارك شيئاً مهماً حرص القادة على اتباعه والأخذ به، وبدأ ذلك واضحاً في عهد المعتصم، ويذكر في هذا الصدد أن الأفشين حيدر بن كاوس قائد جيش

---

[٥] التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٤ ص٢١٩- ٢٢٠.
[٦] عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية ص١٢١- ١٢٢.
[١] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج١ ص١٢٤، ابن القفطي: المصدر السابق ص٣٨، ابن جلجل: تاريخ طبقات الأطباء، ص٦٨، جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣ ص١٣٨- ١٤٠.
[٢] عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢٢.
[٣] عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢١.

المعتصم، اهتم في محاربته بابك سنة٢٢١هـ/ ٨٣٦م[٤] بحمل الماء والطعام والأدوات الطبية على البغال، فضلاً عن إشرافه بنفسه على تأمين الطعام للجند، كما أنه في إحدى المعارك أمر صاحب الشراب أن يتوسط المقاتلين لئلا يعطش الجنود فيضطروا إلى ترك أماكنهم[٥].

كان الأفشين حريصاً على تقديم الأدوية النافعة لجنوده أثناء القتال مدققاً في ذلك، فلما كان في معسكره أمر الطبيب زكريا بن الطيفوري بامتحان الصيادلة للوقوف على معرفة الماهر منهم في عمله، فدعا بدفتر من دفاتر الأسروشنية[٦]، فأخرج منها نحواً من عشرين اسماً ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماه بتلك الأسماء أنكرها بعضهم وادعى معرفتها آخرين منهم، وكان هذا دليلاً على مهارة بعضهم وجهل الآخرين، فقام علي الفور بترحيل الجهلة وإبقاء المهرة منهم فقط في معسكره الحربي، وكتب للخليفة ليخبره بالأمر، ويطالبه بإرسال بعض من الصيادلة والأطباء فوافقه الخليفة على رأيه[١].

من الأطباء المشهورين في عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢هـ/ ٢٤٧م) حنين بن إسحق كان طبيبه الخاص وأشتهر في عصره وتعلم اليونانية، وكان جليلاً في ترجمته وهو الذي أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس اليونانية في الطب[٢].

ولقد خصص الخليفة المعتضد (٢٧٩ـ ٢٨٩هـ/ ٩٨٢ـ ٩٠٢م) من ميزانية الدولة بنداً خاصاً للنفقة على البيمارستانات على الأطباء أو المرضى والخدمات الصحية، وقد بلغت نفقات البيمارستان الصاعدي في عصره مبلغ (٤٥٠) ديناراً شهرياً[٣].

---

[٤] بابك الخرمى: بابك Babak اسم معرب من الفارسية Papak، وهو صاحب الثورة الكبيرة (٢٠١ ــ ٢٢٢هـ) وزعيم الخرمية البابلية التي نشأت من طائفة الخرمية المزدكية، وأصل معتقد هؤلاء القول بأن النور والظلمة، وكان أتباع الخرمية منتشرين في منطقة الجبال بين أزربيجان وأرمينية، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبدالرحمن عميرة، جدة، ١٩٨٢م، ص٢٤٦.

[٥] الطبري: تاريخ الطبري، ج٩ ص٣٩، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص٢٢٤.

[٦] الأسروشنية أو الشين تقدم على السين بلدة بما وراء النهر بين سيحون وسمرقند، ياقوت: معجم البلدان، ج١ ص١٧٧.

[١] ابن أبي أصيبعه: عيون الأنباء، ج٢ ص٨٨، ج١ ص١٥٧، أحمد عيسى: المرجع السابق، ص٥٠.

[٢] الصابي: الوزراء ص٢٥، والبيمارستان الصاعدي نسبة إلى صاعد ابن مخلد من أهل بغداد، كان نصرانياً أسلم على يد الموفق العباس، ولقب بذي الوزارتين، توفى سنة٢٧٦هـ، الشابشتى: الديارات ص٥٤، الثعالبي: ثمار القلوب، ص٢٣٣.

[٣] ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص٦٩.

قامت حركة طبية رائعة في عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥- ٣٢٠م)، وظهر اهتمام كبير سواء من الخليفة أو من حاشيته أو من كبار رجال الدولة بالحالة الصحية للمواطنين، ففي سنة٢٩٩هـ/٩١١م أمر الخليفة بإصلاح جميع البيمارستانات في الدولة وتوفير ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية والمواد الغذائية والتموينية الأخرى، وقرر فيه خيرة الأطباء[٤]، وفي سنة٣٠١هـ/ ٩١٣م أمر الوزير على بن عيسى بن الجراح بإعداد خزانة الدواء وبإرسال عدد كبير من المتطببين والصيادلة لعلاج المرضى من الفلاحين والمزارعين وغيرهم، وبلغ عدد الإنفاق على ذلك (٧,١٠٠) دينار في السنة، كتب في ذلك خطاباً إلى سنان بن ثابت المشرف العام على البيمارستانات ببغداد آنذاك، معبراً عن تألمه لحالة المواطنين المرضى في السواد الذين لا يتلقون أي علاج أو رعاية، كان الأطباء طبقاً لذلك يطوفون بالسواد ويقيمون في كل صقع منه ما تدعو الحاجة مقامهم[٥].

وطبقاً لأوامر على بن عيسى قامت حركة إسلامية شاملة لجميع البيمارستانات في بغداد سنة٣٠٢هـ/ ٩١٤م، وتم تجهيزها بما يكفيها من الأدوية والأشربة فضلاً عن بيمارستان آخر في محله منطقة الحربية من بغداد، وانفق عليه من ماله الخاص[١].

في سنة٣٠٤هـ/ ٩١٦م بلغ عدد البيمارستانات في العاصمة بغداد خمسة، وجعل الأشراف عليها لسنان بن ثابت وهو من أبرز الأطباء المهرة[٢].

وبدأ في عهد الخليفة المقتدر نظام الامتحان ومنح الإجازات (الشهادات) في فروع الطب، ولما علم الخليفة المقتدر في سنة٣١٩هـ/ ٩٣١م بأن خطأ جرى على العامة من بعض الأطباء، وتسبب في موت رجل أمر محتسب الدولة إبراهيم بن محمد بن بطحا أن يمنع جميع الأطباء من العمل إلا بعد أن يمتحنهم سنان بن ثابت الحراني وهو شيخً كبير من مشايخ الأطباء، وكتب له

---

[٤] ابن الأثير: الكامل، ج٦ ص١٤١.
[٥] ابن القفطي: أخبار العلماء، ص١٩٣ـ ١٩٤، Samarraie: Agriculture in trag.p.49
[١] [٦] ابن الجوزي: المنتظم، ج٦ ص١٢٨، ابن الأثير الكامل، ج٦ ص١٥٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١ ص١٢٢، Sourdel, Levisirat Abbasside .p.402.
[٢] آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢ ص٢٠٦، شوقي ضيف: العصر العباسي، ص١٣٧.

رقعة بخطه له، وما أن قد بلغ عدد الأطباء آنذاك في بغداد ثمانمائة وستين رجلاً، وقد بقى نظام فحص المتطببين سارياً ومعمولاً به طوال العصر العباسي[٣]، وهي بمثابة جواز عمله بهذه المهنة ويحدد له فيها أيضاً العمل بأي التخصصات الطبية.

ويُعد أقتناء المخطوطات وخاصة الطبية وترجمتها مظهراً آخر من مظاهر تقدم الطب في هذا العصر حرص عليه الخلفاء العباسيون وغيرهم، وبلغ من شدة اهتمامهم به أن جعلوا الحصول عليها أحياناً من شروط الصلح، كما حدث في معاهدة الصلح التي عقدت بين المأمون وامبراطور الروم ميشيل، إذ نصت المعاهدة على أن يهب الامبراطور للعرب مكتبة القسطنطينية التي تحوى ذخائر نادرة بلغت مائة ألف مجلد علمي وطبي، وأرسل الخليفة ابن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم في بعثة جمعت ما تخيرته من هذه الكتب، وعهد إلى أعضاء البعثة نقلها للعربية[٤]، كما فعل المأمون ما يشبه ذلك مع حاكم صقلية المسيحي، فطالبه بأن ينقل إليه مكتبة صقلية الغنية، ولما هادن المأمون صاحب جزيرة قبرص بعث إليه يطلب خزانة كتب اليونان فأجابه إلى طلبه[٥].

وقلد كبار رجال الدولة وأهل الثراء من محبي العلم هذا العمل، فقام أبناء موسى بن شاكر المنجم (محمد وأحمد والحسن) في طلب المخطوطات من بلاد الروم، وأجزلوا العطاء لمن يقوم بترجمتها، فترجم لهم حنين بن إسحاق وثابت بن قرة وغيرهم وكانوا يتقاضون في كل شهر خمسمائة دينار[١].

اهتمت الدولة أيضاً بشراء كتب كبار علماء الطب ووقفها في البيمارستانات العامة ليستفيد منها صغار الأطباء في وصف الأدوية المفيدة، مثل ما أوقفته الدولة من كتب عالم الطب الشهير

---

[٣] ابن أبي أصيبعة: عيون الأبناء، ص٣٠٢، عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢٧.
[٤] ابن النديم: الفهرست، ج٢ ص٢٧٢ــ ٢٧٣، عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢٠.
[٥] محمد جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، في الشرق، ص٢١١.
[١] ابن النديم: الفهرست، ص٣٤٠، عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢١.

سابور بن سهل (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) صاحب بيمارستان جند يسابور، ومن أشهر كتبه الموقوفه كتاب الأقرابازين الذي وجد في كثير من البيمارستانات العامة بما فيها بيمارستان بغداد[٢].

ونال الأطباء مكانة رفيعة حتى صاروا يجلسون مع الخلفاء جنباً إلى جنب مع الأمراء والوزراء، فإذا ركبوا كانت مواكب أولئك كمواكب هؤلاء، بل بلغ الأمر بالخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ) أنه كان يسير في بستان داره ذات يوم فاتكأ على يد طبيبه (ثابت بن قره) ثم جذبها بشده حتى فزع ثابت فقال له الخليفة: يا أبا الحسن سهوت ووضعت يدي على يدك، واستندت عليها، وما هكذا يجب أن يكون، فإن العلماء يَعلُون ولا يُعلَون[٣].

في ظل هذه السماحة أصاب الأطباء من غير المسلمين أرباح طائلة لم تتوافر لأحد من معاصريهم من المسلمين، وأسرف رجال الدولة في الإغداق عليهم، ونشر القفطي قائمة برزق ورسوم حصل عليها جبرائيل بن بختيشوع في القرنين الثاني والثالث ذكر أنها بلغت في كل شهر عشرة آلاف درهم، هذا عدا عطاءات الخاصة من الأسرة الحاكمة والبرامكة الذين خدمهم لمدة ثلاث عشرة سنة[٤]، وكان مخصص جبريل الكحال طبيب المأمون، ألف درهم كل شهر، كما منح حنين بن إسحاق وزن ما يترجم ذهباً، وقضى بختيشوع في خدمة الرشيد ثلاثة وعشرين عاماً جمع خلالها ثروة قدرت بثمانية ملايين درهم، كما أقطع المتوكل (٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ) حنين بن إسحاق إقطاعاً اشتمل على ما غلته خمسين ألف درهم، وقرر له جار جيداً[١].

ومما تقدم يمكن أن نلخص الملاحظات التالية:

١. بلغ تأثير الطب الإغريقي في الطب الإسلامي في ذلك العصر أوجه بسبب ازدهار حركة الترجمة حتى أصبحت كتب أبقراط وجالينوس في متناول أطباء المسلمين، فاتجهوا إليها ليستفيدوا منها فأخذوا عنها كل ما لا يتعارض مع الإسلام ومبادئه.

---

[٢] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج٢ ص٨٨.
[٣] عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢٢ .
[٤] القفطي: تاريخ الحكماء، ص١٤٢ــ ١٤٣.
[١] ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٠، ٢٥١، عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢٢.

٢. كان أهم ما يميز الطب في هذا العصر، أن العلماء المسلمين بعد استيعابهم ما ورد في الكتب القديمة صححوا ما بها من أخطاء وأضافوا عليها علماً وعملاً.

٣. كان منهجهم يقوم على أساس التجربة والمشاهدة فألحقوا دراسة الطب بالبيمارستانات ليتمكن المعلمون والمتعلمون من تشخيص الحالات المرضية والوقوف على تطور المرض وأعراضه.

٤. كان من سمات هذه المرحلة هو ظهور التخصص حيث كان هناك طبيب عام وجراح وطبيب للعيون وآخر للنساء، وهكذا انتقل الطب في هذه المرحلة إلى مرحلة الابتكار والتأليف بعد أن تجاوز مرحلة النقل[٢].

وصف البيمارستان في العصر العباسي:

عُنى العباسيون بالطب عناية فائقة وأسسوا له المستشفيات، وكانت تسمى البيمارستانات وأضفوا عليها أبهة عظيمة، وعنوا باختيار الأماكن الصالحة للمستشفيات، وكانت لهم طرق عجيبة في ذلك، فيذكر أن عضد الدولة البويهي عندما أراد أن يبنى بيمارستاناً في بغداد سنة٣٦٨هـ/ ٩٧٨م، انتدب لذلك أبا بكر الرازي، فبحث الرازي عن مكان يقيم به ذلك البيمارستان على الوجه الأكمل: فأحضر قطعاً من اللحم الغريض، فألقاها في أماكن مختلفة من بغداد، ثم رجع إليها، بعد أيام، وأختار المكان الذي لم تفسد فيه قطعة اللحم الملقاة به، تلك هي طريقة صالحة في اختيار الهواء العليل الصافي الصحي[١]

وتعتبر البيمارستانات مؤسسات علمية، فقد كانت تعقد بها الدروس، تحت إشراف أطباء أكفاء[٢]، حيث كانت تلقى الدعم المادي والمعنوي من قبل حكام وولاة الدولة العباسية، وتقسم هذه البيمارستانات إلى عامة لإيواء المرضى على اختلاف أمراضهم ونزعاتهم، وأخرى للأمراض العقلية، وثالثة للأمراض السارية، وكان بعضها ثابتاً يقدم خدماته في الحواضر، وكان بعضها

[٢] فيليب حتى: تاريخ العرب، ص٣٧٥ـ ٣٨٠، محمد كامل حسين وآخرون، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ليبيا، د. ت، ص٦ـ ٤.

[١] يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص٢٤٥.

[٢] فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٢٨.

الآخر متحركاً يقدم خدماته إلى الأماكن النائية من خلال انتقال الأطباء إلى تلك المناطق لمعالجة من لا يستطيع الوصول إلى الحواضر[٣]، كانت البيمارستانات تسير علي نظام محدد وترتيب محمود حيث تنقسم إلى قسمين: قسم للرجال، وآخر للنساء، وكل قسم منهما فيه قاعات للأمراض المختلفة مفصولة عن بعضها، قاعة للكحالة، وآخرى للجراحة، وثالثة للتجبير[٤]، وأخرى للأمراض الباطنية، وقاعة الباطنية تنقسم لفروع أخرى كالمصابين بالحمى، والجنون السبعى[٥]، وجهزت القاعات بالأثاث الذي يريح المرضى: من سرر وفرش ولحف ومخدات وملاءات، فيكون لكل مريض سرير خاص به وعليه من الفرش ما يؤمن راحته، وكانت تقدم للمريض عند دخوله البيمارستان، ملابس خاصة تتصف بالنظافة، وكان يشرف الخدم على نظافتها وغسلها إذا اتسخت، وكانت قاعات البيمارستان فسيحة حسنة البناء، وكان الماء فيها جارياً، وهناك من يتعهدها بالنظافة من الفراشين من الرجال والنساء والمشرفين والقوام بالخدمة[٦].

أما بالنسبة للمصابين بالأمراض العقلية فكانت لهم قاعات خاصة، بعضها للرجال، وبعضها للنساء يشرف عليها أطباء للمعالجة ويرعاهم المشرفون والخدم يؤمنون راحتهم، ويدبرون أمورهم[٧].

وللبيمارستان صيديلة تسمى شرابخاناه ولها رئيس يسمى شيخ صيدلي البيمارستان، وكانت الصيدلية تعتبر من أهم أركان البيمارستان، حيث يوجد بها أنواع الأدوية والعقاقير التي يحتاجها المرضى للمعالجة، يشرف عليها طبيب مختص بعلم الأدوية، وكانت الصيدليات تخضع لرقابة المحتسب[١].

---

[٣] ابن أبي أصيبعة: عيون الأبناء، ج١ ص١٧٤، القفطي: تاريخ الحكماء، ص٣٨٣.
[٤] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج٢ ص٢٤٢.
[٥] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج٢ ص٢٦٠.
[٦] محاسن محمد الوقاد: الطب في بلاد الشام زمن الخلافة الأموية، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام، سوريا، جامعة دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٢٣ـ ٢٤.
[٧] البلوى: سلامة محمد الهرفي: رعاية الفئات الخاصة، الشارقة، مكتبة الصحابة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٧٠.
[١] الشيزري: نهاية الرتبة، ص٩٨، ابن الأخوة: معالم القربة، ص١٦٧.

أما المخزن المتصل بالبيمارستان، فهو لخزن الأثاث والآنية والطعام وما يحتاجه المرضى في تدبير أمورهم، وكان يشرف عليه ناظر، ويعمل بين يديه خازن وعمال، وكان الخازن يشرف على ما فيه وما يصرف منه لحاجة المرضى، ويسعى لإكمال ما ينقص منه، وللمخزن مبلغ معين مما أوقف للبيمارستان[٢].

في البيمارستان حمام للرجال وآخر للنساء وهما للمرضى ولمن يعمل في البيمارستان، ويتولى نظافتهم عمال للنظافة للرجال ومثلهم للنساء، وللبيمارستان مطبخ يطبخ فيه ما يقدم للمرضى، كما أن له مشرفون لمراقبة عمال المطبخ ونظافتهم ونظافة الآنية والقدور، وكمية الطعام المقدم للمرضى حسب ما قرره الطبيب[٣]. وللبيمارستان ناظر يشرف على إدارته، أمّا عن أرزاق الأطباء في البيمارستان، فكان لكل طبيب بالبيمارستان ما يقوم بكفايته، وكانت تطلق لهم مع الجامكية الجراية وعلوقه للدابة التي يركبونها[٤]، وكان لبعضهم كجبرائيل الكحال ألف درهم في الشهر[٥]، وجعل لآخرين رزقين كجبريل بن عبدالله يختيشوع فيأخذ برسم الخاص ثلاثمائة درهم شجاعة[٦]، وبرسم البيمارستان ثلاثمائة درهم شجاعية سوى الجراية.

نظام المعالجة في البيمارستان:

كان في البيمارستان طريقان للعلاج: علاج خارجي أي أن المريض يتناول الدواء من البيمارستان ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله، وعلاج داخلي يقيم المريض في أثنائه في البيمارستان في القسم والقاعة الخاصة بمرضه حتى يشفى، وكان الأطباء يشتغلون في البيمارستان بالنوبة، فجبريل بن بختيشوع كانت نوبته في الأسبوع يومين وليلتين[١].

تدريس الطب في البيمارستان:

---

[٢] الوقاد: المرجع السابق، ص٢٣ـ ٢٤.
[٣] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج٢، ص١٥٥، الوقاد: المرجع السابق، ص٢٤.
[٤] أحمد عيسى: المرجع السابق، ص٢٢ــ ٢٨.
[٥] القفطي: المصدر سابق، ص١٥٢.
[٦] لعلها منسوبة إلى الأمير علم الدين سخر الشجاعي لأنه صار وزيراً كبير، أحمد عيسى، المرجع السابق، ص٢٩، هامش١.
[١] ابن القفطي: المصدر السابق، ص١٤٨، أحمد عيسى، المرجع السابق، ص٣١.

كان نظام التدريس يقوم على أسلوبين، الأول نظري يعنى بدراسة الأمراض وطرق علاجها، والثاني عملي يعنى التدريب على علاج المريض في البيمارستان، فكان الطلاب يجتمعون حول رئيس الأطباء فيشاهدونه وهو يفحص المريض ويصف له العلاج[٢].

كان طلبة الطب يتلقون علومهم على يد أستاذتهم في البيمارستانات، إذ كانت تهيأ لهم الإيوانات الخاصة المعدة والمجهزة بالآلات والكتب أحسن تجهيز، فيقعدون بين يدى معلمهم بعد أن يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم، ويذكر ابن أبي أصيبعة[٣] أن الفيلسوف الإمام العالم أبا الفرج بن الطيب كان يقرئ صناعة الطب في البيمارستان العضدى ويعالج المرضى فيه.

نماذج مختارة من البيمارستانات العباسية:

عرف العراق البيمارستانات قبل الدولة العباسية، وأول حديث عن بيمارستانات في بغداد في العصر العباسي ورد عن إنشاء يحيى بن جعفر بيمارستاناً وأسند رئاسته إلى الطبيب الهندي ابن دهن[٤].

قد اهتمت الدولة العباسية بهذا النوع من الخدمات الاجتماعية اهتماماً كبيراً منذ عهد الخليفة المنصور حتى توفر في بغداد وحدها ما يزيد على العشرة[٥]، ولم يقتصر هذا الأمر على الخلفاء فقط بل تعداه إلى رجال الحكم والإدارة، ويذكر في هذا الصدد أن طاهر بن الحسين كتب لابنه عبدالله يوصيه: وانصب لمرضى المسلمين دوراً تقيهم، وقواماً يرفقون بهم يعالجون أسقامهم ولعل هذا النص يؤكد الرغبة الشخصية لبعض الأفراد في تقديم الخدمات الصحية للناس[٦].

البيمارستان الكبير في بغداد: يعد من أقدم البيمارستانات التي عرفتها الدولة العباسية في بغداد، أسسه الخليفة هارون الرشيد على يد جبريل بن بختيشوع ورشح لرئاسته ماسويه الخوزي من أطباء

(٢) كمال عناني: تاريخ العلوم والفنون الإسلامية، ص١٠٢.
(٣) طبقات الأطباء، ج١ ص٢٣٩.
(٤) ابن النديم: الفهرست، ص٤٣٥.
(٥) الجومرد: أبو جعفر المنصور، ص٣٦٨، ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٤١.
(٦) طيفور: بغداد، ص٢٤.

بيمارستان جند يسابور، وتولى جبريل رعايته، وكان على الطراز الفارسي، وبه خزائن للأدوية والأشربة ولم يطل الزمن على ظهوره حتى أقيمت بيمارستانات أخرى في سائر الجهات بلغ عددها٣٥ بيمارستان[١].

انتشر بناء البيمارستانات في بغداد في القرنين الثالث والرابع، وكان رجال الدولة ينفقون عليها، ففي عهد المتوكل (٢٣٢ـ ٢٤٧م/ ٨٤٧ ـ ٨٦١م) كلف الطبيب إسرائيل بن زكريا الطيفوري ببناء بيمارستان، فاختار أرضاً مساحتها خمسون ألف ذراع، ودفع له ثلاثمائة ألف درهم للنفقة على بناء البيمارستان[٢].

البيمارستان الصاعدي: أنشأه الخليفة المعتضد بالله العباسي في الجانب الغربي من بغداد عند باب محول[٣]، وهو يعد أول بناء من نوعه في بغداد على عهدها الأول[٤] حتى سمى بالعتيق[٥]، وقد تم تزويده بالأطباء والدواء، وكان يصرف للمريض ثلاث وجبات بالإضافة إلى الأشربة[٦]، وتمتع هذا البيمارستان بالأوقاف، وبلغ قدر المبلغ الموقوف عليه في الشهر أربعمائة وخمسين ألف دينار[٧]، وعمل به مجموعة من الأطباء والمنائين[٨] والكحالين ومن يخدم المغلوب على عقولهم والبوابين والخبازين[٩]، تمتعت أوقافه بإشراف النظار عليه منهم أبي منصور الشيخ الأجل[١٠](ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) في حدود سنة (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، فقام بتجديد أوقافه وزوده بالأطباء والأدوية، ويذكر أن محمد بن زكريا الرازي كان يلقي محاضراته الطبية به[١١].

---

(١) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص١٧٨، عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١١٦.
(٢) فهمي سعد: العامة في بغداد، ص٣٤٩.
(٣) باب محول: محله كبيرة متصل بالكرخ، ياقوت: معجم البلدان، ج٥ ص٣٢٢.
(٤) لسترانج: بغداد، ص٦٣.
(٥) ياقوت: المصدر السابق، ج١ ص٣١٢، لسترانج: بغداد، ص٦٣.
(٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤١٦.
(٧) الصابي: الوزراء، ص٢٧.
(٨) المنائين: من يتكفل بالمؤن.
(٩) الصابي: الوزراء، ص٢٦، ٢٧، ٢١٦.
(١٠) الشيخ الأجل: عبدالملك محمد بن يوسف بن منصور، كان أوحد زمانه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج٥ ص٨٢.
(١١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥ ص١٥٦، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص٧٧، لسترانج: بغداد، ص٦٣.

بيمارستان بدر[١] **المعتضدي:** ينسب هذا البيمارستان لبدر المعتضدي غلام الخليفة المعتضد (ت٢٨٩هـ/ ٩٠٢م)، ويقع بمحلة المخرم[٢]، وكانت جميع نفقات هذا البيمارستان من واردات وقف السيدة شجاع أم الخليفة المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٦ - ٨٩١م)، وهذا الوقف كان في يد أبي الصقر وهب بن محمد الكلوزاني، وقسط من هذا الوقف كان يصرف إلى بني هاشم، وقسط منه يصرف إلى نفقة البيمارستان، فكتب سنان بن ثابت إلى أبي الحسن على بن عيسى بن الجراح يشكو إليه تأخير ما يصرف إلى نفقة البيمارستان وما يلحق المرضى من الضرر وهكذا كان هناك قصور فيما يقدم لهم من الفحم والمؤن وغير ذلك مما يحتاجونه، ويبين هذا النص مدى عناية الدولة بأوقاف هذا البيمارستان وتوجيه أوقافه الوجهة الصحيحة والتي كان منها محاسبة متولى الوقف لمصلحة المرضى[٣].

بيمارستان الحربية: أنشأه الوزير علي بن عيسى[٤] بن الجراح في سنة٣٠٢هـ/ ٩١٤م في منطقة الحربية[٥] ببغداد وأنفق عليه من ماله الخاص[٦] وقلده إلى أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى طبيب بغداد[٧] الذي ترجم الكتب الطبية إلى العربية، وعين فيه علي ابن عيسى أفضل الأطباء[٨]، كما أوقف عليه الأوقاف والأموال الكثيرة[٩].

---

[١] بدر أبو النجم مولى المعتضد بالله المعروف بالحمامى نسبه إلى الطير ويسمى بدر الكبير، وكان أبوه خير من مماليك الموفق ثم تقدم بدر عند المعتضد بالله وولى الأمارة في بلدان جليلة، وتولى الأعمال بمصر مع ابن طولون، وهو صاحب جيش الخليفة المعتضد: ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣ ص٨ ـ٩.

[٢] المخرم: محله كانت بين بغداد والرصافة ونهر المعلى، ياقوت: معجم البلدان، ج٥ ص٧١.

[٣] ابن أبي أصيبعة: عيون الأبناء، ص٣٠١ـ ٣٠٢، القفطي: تاريخ الحكماء، ص١٠٩،
Bowen. Harlod. The life and Times of Ali Ibn isa. The good Vizr comrodge, 1927, PP174 – 176.

[٤] هو أبو الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب الوزير، وزر للمقتدر والقاهر، وحدث عن النسائي والزعفراني، وروى عنه ابن عيسى والطبراني كان دخله من ضياعه في السنة نيفاز وثمانين ألف دينار بعضها ينفقها على عياله ونصفها على الفقراء والضعفاء، مسكويه: تجارب الأمم، ج١ ص٢٨.

[٥] الحربية: محله مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة أحمد بن حنبل، أحمد عيسى: المرجع السابق، ص١٧٩، هامش٣.

[٦] ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣ ص١٥١.

[٧] ابن أصيبعة: عيون الأنباء، ص٣١٦.

[٨] ابن الأثير: الكمال، ج٦ ص٤٧٣.

[٩] الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص١٢، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣ ص١٥١، فهمي سعد: العامة في بغداد، ص٣٤٩.

بيمارستانات السيدة أم المقتدر: في سنة٣٠٦هـ/ ٩١٨م افتتح أبو سعيد ثابت بن سنان بيمارستان السيدة أم المقتدر[١٠] بسوق يحيى[١١] على نهر دجلة، وجلس فيه ورتب الأطباء والخدم وقبل المرضى، وقدرت النفقة عليه في كل شهر ستمائة دينار على يد يوسف بن يحيى بن نجم، لأن سنان لم يدخل يده في شيء من نفقات البيمارستان نظراً لتفرغه للشؤون الطبية والعلاجية، ومن المرجح أن نفقات هذه البيمارستان كانت من أراضي وقف السيدة أم المقتدر[١].

وهناك العديد من البيمارستانات التي أنشأها كبار رجال الدولة في هذا العصر كبيمارستان ابن الفرات الذي أسسه ابن الفرات[٢] وزير المقتدر سنة٣١١هـ/ ٩٢٣م، واتخذه في درب الفضل ينفق عليه من ماله في كل شهر مئتي دينار، ويقول أحد الباحثين أنه عبارة عن جامعة خصصها الوزير لمعالجة الموظفين والعاملين تحت إمرته ونيل مختلف أنواع العلاج بلا مقابل[٣].

وبيمارستان الأمير بجكم[٤]: أسسه أبو الحسن بجكم الأمير في سنة٣٢٩هـ/ ٩٤١م، وافتتح سنة٣٧٢هـ/ ٩٩٥م، فوق ربوة على الشاطئ الغربي من نهر دجلة أنفق عليه قدراً كبيراً من المال[٥]، كان يعالج فيه الفقراء والظاهر أن عضد الدولة البويهي جدده في سنة٣٦٨هـ/ ٩٨٧م[٦] وزوده ببعض الخدمات الطبية ثم جدد[٧] علي يد التاجر الحنبلى أبي منصور بن يوسف سنة٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

---

(١٠) أم المقتدر: هي شغب جارية المعتضد أم الخليفة جعفر المقتدر بالله الملقبة بالسيدة كان دخل أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار، توفت سنة٣٢١هـ/ ٨٣٥م، أحمد عيسى: المرجع السابق، ص١٨٢، هامش رقم٢.

(١١) سوق يحيى: بالجانب الشرقي بين الرصافة ودار المملكة، منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكي، أحمد عيسى: المرجع السابق، ص١٨٢.

(١) القفطي: المصدر السابق، ص١٩٥، فهمي سعد، المرجع السابق، ص٣٤٩.

(٢) ابن الفرات: هو أبو الحسن على بن محمد بن الفرات وزير المقتدر، وزر له ثلاث مرات، الثالثة سنة٣١١هـ، كان من أجل الناس وأعظمهم كرماً وجوداً، ما زال ينتقل في الوزارة للمرة الثالثة إلى أن قتل سنة٣١٢هـ، أحمد عيسى: المرجع السابق، ص١٨٤هـ هامش ١.

(٣) أحمد عيسى: المرجع السابق، ص١٨٤، العلوجي: تاريخ الطب العراقي، ص١٣٧.

(٤) هو بجكم التركي الذي تولى أمره الأمراء ببغداد قبل بني بويه، كان يحب العلم وأهله، كان يدخر أموال كثيرة، توفى٣٢٩هـ، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج١ ص٢٣٤.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤ ص٩٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ ص٢٠٨.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤ ص١٠.

(٧) جورج مقدسي: خطط بغداد ص٢٣.

بيمارستانات الجذام: خصصت الدولة الإسلامية ملاجئ لمعالجة ورعاية المجذومين وأول من أنشأ ذلك لهؤلاء الخليفة الوليد بن عبدالملك (٨٦ ـ ٩٦هـ/ ٧٠٥ـ ٧١٤م) كما بنى الخليفة المأمون بيوتاً لمرضى الجذام، وسار على نهجه معظم الخلفاء والحكام نظراً لخطورة هذا المرض، ومحاولة منهم لحماية الناس منه[٨].

بيمارستان المجانين:

نشأت هذه المؤسسة الصحية منذ عهد الدولة الأموية وذلك لأن العرب كانوا يعدوا هؤلاء معدومين وعالة على الدولة، ومن ثم تحملت الدولة أعباء حاجاتهم وعاملتهم برفق فعينوا لهم الأطباء لخدمتهم والسهر على راحتهم[١]، وفي العصر العباسي أقيمت مصحات أو بيمارستانات خاصة بالمجانين، فقد كان يوجد بيمارستان خاص وكبير للمجانين في جنوب بغداد وهو دير حزقيال[٢] القديم في الطريق إلى مدينة واسط، وكان القائمون على البيمارستانات العامة أفردوا بيوتاً خاصة لهؤلاء المرضى، وكانت نوافذ أكثر الغرف عليها شبك من حديد[٣]، وكتب علي بن عيسى وزير الخليفة المقتدر في أواخر القرن الثالث الهجري إلى متولي الوقف الذي ينفق على البيمارستان العضدي، ((يجب عليه أن يدفأ المرضى والممرورين (المجانين) بالأغطية والأكسية والفحم، ويقام لهم القوت، ويصل إليهم العلاج))[٤]، مما يؤكد أن هؤلاء المرضى لاقوا عناية خاصة من قبل الدولة، ومن صور الرعاية والرحمة التي تمتع بها هؤلاء المرضى في هذا العصر، هو تعيين مرافق لهم يأخذهم بالرفق واللين، ويصحبهم في الحدائق والمتنزهات، ويسمعهم ترتيلاً للقرآن الكريم تطمئن إليه القلوب[٥].

---

[٨] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٢٩٠، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص١٠٦، السبكي: طبقات الشافعية، ج٦ ص٢٩.
[١] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢ ص٤٣، حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، ص٢٣٠.
[٢] ديرحزقيال: دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم، ياقوت: معجم البلدان، ج٢ ص٥٠٥، الحميري: الروض المعطار، ص٢٥٢.
[٣] ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٢٦.
[٤] عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢٦.
[٥] أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبه، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤م، ص٣٥١.

البيمارستانات المتنقلة: ظهرت هذه المستشفيات في العصر العباسي بهدف الوصول بالخدمات الطبية إلى المناطق البعيدة مثل الريف والقرى البعيدة عن المدن[٦]، وجهزت هذه البيمارستانات بما يلزم المرضى من علاج وأدوات صحية وجراحية وملابس وأطباء وصيادلة[٧]، ولم تكن هذه البيمارستانات تقدم إسعافات أولية فحسب بل كانت تقدم علاجاً أوفى وأشمل، ولذلك اعتنت الدولة بما يلزمها وإعطائها عناية خاصة، وظهرت هذه النوعية في عهد الخليفة العباسي المقتدر، فيذكر أن علي بن عيسى وزيره كلف بالإشراف عليها فكتب إلى سنان بن ثابت[٨] طبيب البلاط ومدير المعاهد الطبية والمؤسسات الصحية قائلاً (فكرت فيمن بالسواد من أهله، وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب، لخلو السواد من الأطباء فتقدم مد الله في عمرك بإنفاذ متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة)[١].

لم تقتصر مهمة البيمارستان النقال على الريف وحده، ولكن امتدت خدماته للرعاية بمرضى السجون التي ليس بها أطباء، حيث وجد أطباء متخصصون لتفقد الحالة الصحية للسجناء ومعالجة المرضى منهم، فالخليفة المقتدر طلب من وزيره علي بن عيسى أن يكتب إلى سنان بن ثابت بهذا الأمر، فكتب الوزير إلى سنان، (فينبغي أن تفرد لمن في السجون أطباء يدخلون إليهم في كل يوم ويحملون إليهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سائر السجون، ويعالجون المرضى)[٢]، وكانت فرق الأطباء والصيادلة تقوم في حالة انتشار وباء معدى باتخاذ إجراءات احترازية عامة، كما كان الأطباء، وخزانات الأدوية يوزعون في الأقاليم لمكافحة الأوبئة[٣].

البيمارستان العسكري: وهي التي كانت ترافق الجيوش في حلها وترحالها في حالتي السلم والحرب، أما في العصر العباسي كان البيمارستان النقال يقوم بهذا الدور يلازم الجيش العباسي، ومزوداً

---

[٦] القفطي: تاريخ الحكماء، ص٨٦، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٦ ص٣٢.
[٧] حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، ص٢٣٣.
[٨] سنان بن ثابت طبيب البلاط ومدير المعاهد الطبية والمؤسسات الصحية، عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢٦.
[١] ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٣٠١، القفطي: تاريخ الحكماء، ص٧٦، ١٣٢، ١٩٣.
[٢] القفطي: المرجع السابق، ص٨٦، ١٣٢، ١٩٣، عزالدين فراج: المرجع السابق، ص١٢٦.
[٣] Bowen, Ali Benisa, P.183

بالإسعافات الأولية ونقالات للجرحى ومعدات طبية تحمل على البغال في الأراضي الجبلية الوعرة، أما في الأراضي السهلة فكانت الجمال تتولى ذلك[٤].

وقد سبقت الإشارة أن الأفشين قائد الخليفة المعتصم اهتم في محاربته لبابك بحمل الأدوات الطبية على البغال بخلاف الماء والطعام، كما أمر صاحب الشراب بتوسط المقاتلين لئلا يعطش الجنود فيتركوا أماكنهم[٥].

ووجدت إسهامات عديدة من قبل الدولة، وبعض الأفراد في سبيل تسهيل الخدمات الصحية للمرضى والفقراء، منها مراعاة بعض الأطباء لارتفاع أسعار الدواء، فكانوا يحررون للفقراء وصفات فيها أسماء أدوية أقل ثمناً[٦] كما قدموا لمرضاهم من الفقراء الأدوية والعقاقير مجاناً، وكان داود بن حنين طبيباً للعامة[١]، وعرف عن الطبيب محمد بن زكريا الرازي (ت٢٥١هـ ـ ٣١٠م) أنه يداوي مرضاه مجاناً، كما صنف بعض الكتب لخدمة الفقراء لمن لا يستطيع دفع أجرة الأطباء من ذلك كتاب طب الفقراء، وقد شرح فيه كيفية معالجة المرضى والأدوية التي ينتفع بها في حالة غياب الطبيب[٢]، وأشتهر الطبيب القطيعى أبو عبدالله بإيواء المرضى الضعفاء وإطعامهم وعلاجهم بل وإعطائهم الأموال[٣].

يذكر أن الأطباء المسلمين في بغداد أقاموا أول صيدلية منظمة تمد الناس بالأدوية، كما وضعوا كثير من المصنفات والكتب في خواص الأودية وتركيبها وتصنيفها ومفعولها وخواصها[٤].

هكذا شكلت الدولة والأطباء نموذجاً صالحاً للتعاون فيما بينهما لتوفير فرص الشفاء والوقاية من الأمراض والأوبئة المتفشية خلال العصر العباسي.

---

[٤] جهادية القره غولى: العقلية العربية، ص٦٧، حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، ص٢٠٢، ٢٣٤.
[٥] الطبري: تاريخ الطبري، ج٩ ص٣٩، سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب، ص٣٧٢.
[٦] Rosenthal. FRNZ: The Physician, in Medierel Muslim Society (montra, 1982, p. 489)
[١] ابن العيري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٨١ــ ٢٨٢.
[٢] ابن النديم: الفهرست، ص٤٤٦، القفطي: تاريخ الحكماء، ص٢٧٣.
[٣] ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤١٦ــ ٤٢١، حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، ص١٧٣.
[٤] التنوخي: الفرج بعد الشدة، ص٣٠٩.

الاهتمام بنظافة البيئة في العصر العباسي:

تعد نظافة البيئة مظهراً من مظاهر رقي الأمم، ومعلماً من معالم نضج الوعى الصحي، وكما تقدم فإن الإسلام أحدث انقلاباً في المجال الصحي، حيث جعل النظافة ركيزة من ركائز العبادات، فتعددت النصوص من القرآن والسنة النبوية المطهرة التي تدعو إلى النظافة، واستمر الخلفاء والولاة على مر العصور في جعل ذلك من ضمن اهتماماتهم، ويمكن تتبع إجراءات الخلفاء والولاة من بنى العباس في دعم قيم المحافظة على البيئة وحصرها بالآتي:

أ ـ إحياء الأراضي الموات: كانت الزراعة والتشجير تساهم إسهاماً كبيراً في مكافحة التلوث، وتمد الطبيعة بحله جميلة، تريح النفس وتبعث البهجة والسرور إلى جانب توفير الغذاء، وحرص حكام الدولة الإسلامية على إحياء الأراضي الموات، وتابع الخلفاء والولاة العباسيون الاهتمام بالزراعة، حيث وجهوا عنايتهم إلى تنمية موارد الثروة في بلادهم حتى تيسر لهم تعزيز كيان دولتهم، فنشطوا في حفر الترع والقنوات والسدود والقناطر، وأعادوا العمران في المزارع المهجورة والقرى الخربة، وأصلحوا الأراضي التي أغرقتها مياه الفيضانات المتكررة[١].

عملت الدولة على إصلاح الأراضي التي كانت قد اهملت في أواخر العصر الأموي من أراضٍ زراعية وبساتين فاكهة وحدائق أزهار، فاتجهت العناية إلى إعادة حفر القنوات والترع القديمة التي كانت قد ردمت مثل نهر عيسى الذي كان يربط بين الفرات عند الأنبار في الشمال الغربي، وبين دجلة عند بغداد[٢].

واستحدثوا قنوات جديدة في العراق، حتى أصبح ما بين النهرين: دجلة والفرات أشبه بشبكة من القنوات والأنهار، وأطلقوا عليها اسم (النواظم) لأنها نظمت توابع المياه[٣].

---

[١] الماوردي: التحفة الملوكية، ص١٢٠ــ ١٢٣، الكفراوي: سياسة الأنفاق، ص٥٨٥.

[٢] نهر عيسى نسبه إلى عيسى بن على بن عبدالله بن العباس، يقع غربي بغداد، وماؤه من الفرات، الصولي: أخبار الراضي، ص١٣٧، حسن الباشا: دراسات في الحضارة الإسلامية، ص١٣٠.

[٣] ابن قدامه، الخراج، ص١٠٠، أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٠٠، كان معاوية بن يسار وزير المهدي بين سنتي ١٥٨هـ ـ ١٦٣هـ، يرى أن نفقات تأسيس وإنشاء نواظم الري وشبكات قنوات الأرواء والتصريف وبناء السدود يجب أن تتحمله الإدارة المركزية.

ونالت الأراضي الواقعة بين دجلة والفرات حظاً وافراً من العناية، فامتدت بها شبكة واسعة النطاق من الترع والمصارف، فتحسنت زراعتها، ولم تحرم المناطق الواقعة شرقي دجلة من هذه العناية حتى أصبح العراق وجنوب فارس في عهد العباسيين مزدهراً بالزراعة، كما أن الأقاليم الممتدة بين الكوفة والبصرة عمرت بالقرى والضياع[٤].

ومن الملاحظ أن الدولة العباسية لم تحفر كثيراً من القنوات الجديدة، وأن ما قامت به مجرد إعادة حفر أو تعمير لقنوات قديمة كان قد أهمل أمرها، وبذلك أعاد العباسيون إلى العراق شهرته القديمة في الخصب والنماء، ولا سيما الجزء الجنوبي المعروف بالسواد[٥].

ومن الأمثلة على إحياء الأراضي الموات ما قام به صالح بن عبدالله ابن الخليفة المنصور حيث أصلح مزارع لم تنسب لشخص معين، ربما تكون مواتاً عملت الدولة على إحيائها في منطقة الأهواز، وقد بلغت نفقتها من بيت المال ثلاثمائة ألف درهم[١]، وقام صالح أيضاً بإصلاح مزارع بالأهواز سميت بالسبيطية، وهي بالقرب من البصرة كانت مندثرة بلغ تكلفتها ثلاثمائة ألف درهم [٢].

أما الخليفة المهدي فأمر بحفر نهر الصلة من أعمال واسط، فحفر وأحيا ما عليه من الأرضين، وجعل غلته تصرف للنفقة على الحرمين الشريفين[٣]. أما الخليفة هارون الرشيد فحفر نهر القاطول الأعلى ثم استخرج نهر أبي الجند من القاطول ويقع في موضع سامراء قبل البناء[٤]، بلغ تكلفته عشرون ألف درهم، وقام بعمارة أراضي فلسطين حينما خربت على أثر الطاعون الذي أصاب الأهالي، مما يعكس مدى اهتمام الرشيد بأمور الزراعة[٥].

أما المعتصم فكان يحب العمارة ويقول" إن فيها أموراً محمودة، فأولها عمران الأرض التي يحيا بها العالم، وعليها يزكو الخراج وتكثر الأموال"، كما قال لوزيره محمد بن عبدالملك الزيات:

---

[٤] الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٤٥، محمد جمال سرور: المرجع السابق، ص١٢٩.
[٥] حسن الباشا: المرجع السابق، ص١٣٠، أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص٣٠٠.
[١] ابن الطقطقي: الآداب السلطانية، ص١٧٦.
[٢] الجهشياري: الوزراء، ص١١٨.
[٣] البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٨٩، ابن قدامة: الخراج، ص٧٢.
[٤] الجهشياري: الوزراء، ص١٧٧، صبحى الصالح: النظم الإسلامية، ص٣١٩، خوله شاكر: بيت المال، ص١٢٢.
[٥] البلاذري: فتوح البلدان، ص١٦٣.

إذا وجدت موضعاً متى أنفقت فيه عشره دراهم جائني بعد منه أحد عشر دراهماً، فلا تؤامرني فيه[٦] فهذه الكلمات تدل على اهتمام الخليفة بأمور الزراعة والمزارعين، فكان يحيي الموات ويستنقذ الغامر من الأرض، فمن إسهاماته إصلاح مزارع لأهالي الأهواز بلغت تكلفتها سبعون ألف درهم[٧]، وشق نهر لأهالي خرسان في أقاصي خراسان بلغت تكلفته مليون درهم [٨].

أما المتوكل فشق نهراً في سامراء يصير نفعه لعموم المسلمين بلغ تكلفته ثمانية عشرة مليون درهم [٩].

ب . توفير المياه: وبما أن الماء عنصر مهم من العناصر الأساسية للحياة وخاصة للنظافة، فقد حرص الخلفاء والولاة العباسيون على حفر الترعة والأنهار وتعميرها، فاهتم الخليفة أبو جعفر المنصور على إنشاء شبكة لري مدينة السلام (بغداد)، فكان ماء الفرات لا يكفى لري أراضي السواد ولا يساعد على خصبها، فعمل على شق الكثير من الجداول والترع، على حين احتفظ بماء دجلة لإرواء الأراضي الواقعة على شاطئه الغربي، وعلى ساحل الخليج العربي، ولذلك مد قناة من (دجيل) الذي يأخذ ماءه من دجلة، وقناة أخرى من كرخايا الذي يأخذ ماءه من الفرات ووصلهما بمدينة السلام في عقود محكمة بالصاروج (حجر الكلس) والآجر، فكان ماء كل قناة منها يدخل المدينة وينفذ في الشوارع والدروب والأرباض، ولا ينقطع صيفاً ولا شتاءً[١].

وعمل المنصور علي إنشاء نهر أبي الأسد (أحد فروع دجلة بين المذار ومطارة في طريق البصرة ليصب في دجلة العظمى، والنهر منسوب إلى قائد المنصور(أبو الأسد)[٢]، كما حفر نهر شيلى وأتمه المهدي، وحفرت الخيزران نهر الريان في منطقة الأنبار، كما حفر المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) قناة كبيرة سنة٢٤٥هـ/ ٨٥٩م، وكلف اثني عشر ألف رجل للعمل بها[٣].

---

[٦] المسعودي: مروج الذهب، ج٤ ص٤٧.
[٧] ابن خردزابه: المسالك والممالك، ص٤٣.
[٨] اليافعي: مرآة الجناه، ج٢ ص١٢٤ ـ ١٢٥، محمد الخضري: الدولة العباسية، ص٢٣٤.
[٩] الحميرى: الروض المعطار، ص١٧٧.
[١] اليعقوبي: البلدان، ص٢٥٠، ابن طباطبا: الآداب السلطانية، ص١٤٢، محمد كرد على، الإدارة الإسلامية، ص١٢٨هـ،
[٢] ياقوت: معجم البلدان، ج٥ ص٣١٥، الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٧٦، الدوري: النظم الإسلامية، ص١٦٠.
[٣] البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٣٦، ٣٦٤، الطبري: تاريخ الطبري، ج٩ ص٢١٢.

ولما سيطر عضد الدولة ابن بويه (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) على بغداد والعراق في عهد الخليفة الطائع (٣٢٠هـ - ٣٩٣هـ/ ٩٣٢م - ١٠٠٣م) كانت ببغداد أنهار كثيرة فيها مرفق للمحال البعيدة عن دجلة قد انقطعت ودرست فابتدأ بحفرها، مثل نهر العبارة، ونهر مسجد الأنباريين، ونهر البزازين، ونهر الدجاج، ونهر طابق، ونهر القلائين وسراها إلى دجلة والصراة، ونهر اشتق من دجبل إلى الحربية، وعمر القناطر ورتب أمر الجسور[٤].

واهتمت الدولة بعملية كري الأنهار الكبرى أي تنظيفها من الأوساخ الكثيفة التي تعيق جريان الماء، وكانت نفقات كري أنهار دجلة والفرات في أرض السواد مناصفة بين بيت المال والمزارعين الذين يستفيدون منه، لأن المنفعة هنا على فئة دون أخرى[٥]، أما النفقة لعمارة أو كري القنوات الفرعية التي تسقى أرضاً ملكاً خاصة أو تسقى المزارع والبساتين المملوكة للأفراد، فتقع نفقتها على عاتق أصحاب الأراضي المنتفعة بهذا المرفق[٦].

من أمثلة ذلك قيام الخليفة المعتصم بكري نهر لأهل الشاش، وفرغانة بالقرب من تركستان، وقد بلغت تكلفة هذا المشروع اثنين مليون درهم[١]، وفي عهد المتوكل (٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ)، كري أنهار السواد لمزارعي السواد حتى بلغ تكلفته خمسون ألف دينار[٢]، وفي عهد المعتمد على الله (٢٥٦هـ - ٢٧٩هـ) كرى أنهار لمزارعي ناحية المبارك نهر وقرية شمال واسط بلغ تكلفتهاعشرون ألف دينار[٣]، وفي عهد المعتضد كرى نهر لأحد روافد دجله بلغت تكلفته أربعة ألف دينار، وقام بإرسال المهندسين للوقوف على شكاوي المواطنين من جراء ضيق بعض مجاري الأنهار فعملوا على تسهيل توزيع المياة بين المزارعين[٤].

---

[٤] ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، مح١ ص٤٥٦ ـ ٤٥٧.
[٥] الرحبي: الرتاج، ج٢ ص٢٥ـ ٢٧.
[٦] أبو يوسف: الخراج، ص١١٩.
[١] الطبري: تاريخ الطبري،ج١٢ ص١٣٢٦، ابن الأثير: الكامل، ج٥ ص٢٦٦.
[٢] ابن الجوزي: المنتظم ج١١ ص٩٧، ج٥ ص١٦٢، الدوري: تاريخ العراق، ص٥٢.
[٣] التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٨ ص١٥٤.
[٤] الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٤.

البناء وفق الشروط الصحية:

كان من بين الأمور التي يتم على أساسها اختيار موقع المدينة توافر الشروط الصحية، ومن الإشارات التاريخية التي تؤيد ذلك اختيار مدينة موقع الكوفة لأنها أرض انحدرت من الفلاة وارتفعت عن العباق[٥]، ومن أسباب ترك مدينة المدائن احتواؤها على البعوض[٦]، وتم اختيار موقع مدينة واسط لخفوف الريح وأنف البرية[٨]، وكذلك الأمر بالنسبة لاختيار بغداد[٩]، فقد سأل المنصور عند اختياره لها عن شتائها وصيفها والأمطار والبق والهواء[١٠]، واتسع نطاق دور الدولة فلم يعد ينحصر دورها في اختيار المدن بل أنشأت مؤسسة إدارية تسمى الحسبة كان من ضمن عملها الإشراف على كل المؤسسات العامة من ضمنها المؤسسات الصحية[١١].

كذلك حافظت الدولة على صحة مواطنيها عند تحديد مواقع المؤسسات الصحية وهذا ما حدث عند اختيار موقع البيمارستان العضدي، إذ تم تكليف بعض الغلمان بتعليق قطعة من اللحم في كل ناحية من جانبي بغداد، وتم اختيار الجانب الذي لم يفسد فيه اللحم بسرعة[١]، وكما اتخذت الدولة إجراءات احترازية لأصحاب الأمراض المعدية حيث قامت بعزلهم في أماكن بعيدة، أو نقلهم إلى بلد آخر غير مزدحم بالسكان[٢].

نظافة المدن والشوارع:

حرصت الدولة العباسية على توعية الناس بأهمية النظافة والطهارة من أجل نظافة الإنسان والمدينة، فكان هناك عامل للنظافة في الأحياء والدور في ذلك العصر على عموم مرافق المدينة والطرقات، فكان الموكلون بالإشراف على مدينة بغداد يبذلون عناية كبرى لتنظيم أمورها

[٥] البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٣٩.
[٦] البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٣٨.
[٨] ياقوت: معجم البلدان، ج٥ ص٣٤٨.
[٩] فهمي سعد: العامة في بغداد، ص١٦..
[١٠] المقدسي: أحسن التقاسيم ص١١٩، ابن الفقيه: بغداد مدينة السلام ص٢٨.
[١١] ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص١٨.
[١] ابن أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤١٥.
[٢] مروان على القدومي: ولاية الحسبة في عهد العباسيين، ص٣٤٦.

ونظافة شوارعها، حيث كانت الرحاب تكنس وترش كل يوم، ويحمل التراب إلى خارج المدينة، ولا تجد منزلاً من المنازل إلا وقام بواجبه تجاه النظافة العامة، وفي أطراف مدينة بغداد من الداخل بنيت مراكز للحرس والكناسين وفرضت شروط قاسية للنظافة، فلم يسمح لأحد بالدخول فيها راكباً إلا برخصة من الخليفة[٣]، وفي مجال العناية بالطرق أمر الخليفة المنصور بمنع مرور بغال الروايا[٤] إلى قصره، لما يتركه ذلك من أثر سلبي على جمال المدينة ونظافتها فضلاً عن عدم جواز ربط الدواب على الطرق[٥].

وكان المحتسب يعمل على مراقبة نظافة الشوارع[٦]، ومن الممنوعات آنذاك طرح القمامة على جوار الطرق وتبديد قشر البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى من التزلق والتعثر، وكذلك إرسال الماء من الميازيب في الطرق الضيقة[٧]، وكان من حقه التدخل إذا بنى قوم في طريق سبل منعهم من ذلك وإن اتسع الطريق أمرهم بهدم ما بنوه، وكان يمنع جلوس السوقه في الطرقات الضيقة، وربط الدواب على الطرق ومنع طرح الكناسة على جوار الطريق[٨]، ومن المنكرات أيضاً وضع الأسطوانات وبناء الدكان متصلة بالأبنية المملوكة، وغرس الأشجار وإخراج الرواشى والأجنحة ووضع الخشب على الطريق[١]، وجاءت الإشارات في رسائل إخوان الصفا عن ذلك تعكس مدى العناية والاهتمام بنظافة الطرق في القرن الرابع الهجري[٢].

نظافة أماكن العبادة:

قال عليه الصلاة والسلام: ابنو المساجد، وأخرجوا القمامة منها، فمن بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة، قال رجل: يا رسول الله، وهذه المساجد التي تبنى في الطريق قال: نعم

[٣] عبدالجبار الجومرد: هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية سياسية، المكتبة العمومية، بيروت، د. ت، ج١ ص٤٤.
[٤] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١ ص٧٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢٢ ص٣٦٧، ياقوت: معجم البلدان، ج١ ص٤٦٠.
[٥] ابن الأخوة: معالم القربة، ص٧٨.
[٦] الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٤٣٢.
[٧] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢ ص٣٣٣.
[٨] أبو يعلي: الأحكام السلطانية، ص٣٠٦، ابن الأخوة: معالم القربة، ص٧٨ـ ٧٩، عصام الحاج على: المجتمع البغدادي، ص٣١٩.
[١] الغزالي: المرجع السابق، ج٢ ص٣٣٣.
[٢] رسائل أخوان الصفا، دار صادر بيروت، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، مج١ ص٢٨٨، وكانت الدور تضاء بالقناديل الزجاجية والمسارج الخزفية، واستخدموا الصابون للنظافة، كما اتخذوا في دورهم بالوعات لتصريف الفضلات الإنسانية، كما كان هناك رجال يقومون على تنظيفه، الثعالبي: ثمار القلوب، ص٢٤٦، الأصفهاني: أدب الغرباء، ص٧٠.

وإخراج القمامة منها مهور حور العين[٣]، وانطلاقاً من هذا الحديث الشريف والقاعدة الصحية التي تدعو لبناء المساجد والاهتمام بنظافتها، وإزالة القمامة منها، سعت الدولة العباسية إلى حماية بيوت العبادة من الأوساخ والنجاسات من خلال قيام العاملين بها بتنظيفها يومياً، وخاصة في يوم الجمعة، والتزمت الدولة بصيانة المساجد من الأطفال والمتسولين، ومنعت تناول الطعام بها، أو استخدامها لعمل صناعة ما، أو استغلالها لأغراض تجارية من بيع وشراء سلعة ما[٤].

نظافة الأسواق:

وخضعت الأسواق لرقابة الدولة لكونها مركز تجمع تجاري وملتقى لكافة الناس، وتمثلت هذه الرقابة في وظيفة المحتسب باعتبارها خدمة للمجتمع الإسلامي في المدن، وكان من مهامه تنظيمها[٥] والتأكد من تطبيق الشروط الصحية، حيث كلفت الدولة أهل الأسواق بالحفاظ على نظافتها وكنسها من الأوساخ والطين الذي قد يجتمع بها[٦]، ومنعت أحمال الحطب وأعدال التبن، وروايا الماء وشرائح السرجين والرماد وأشباه ذلك من الدخول للأسواق حرصاً على نظافتها[٧].

واحتوت الأسواق على محلات الطعام التي استوجبت التشدد في الرقابة من أجل سلامة المواطنين وتمثل دور الدولة العباسية آنذاك في مراقبة عمال الطعام وآلات الأطعمة والمواد المطبوخة وطريقة الصنع، ويذكر أن والي الحسبة إبراهيم محمد بن بطحاء التميمي في سنة٣٢١هـ/ ٩٣٣م، قام بمنع أصحاب الزلابية أن يعيروا قدورهم لمن يطبخ فيها التمر والزبيب طبقاً لأوامر الخليفة القاهر بالله[١].

---

[٣] الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (٣٦٠هـ/ ٩٧١م) المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الموصل، مكتبة الزهراء، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج٣ ص١٩.

[٤] ابن الأخوة: معالم القربة، ص١٧٢، ابن بسام: نهاية الرتبة، ص١٧٥، المجليدي: التيسير في أحكام التسعير، ص٧٢.

[٥] الشيزري: نهاية الرتبة، ص١١.

[٦] الشيزري: نهاية الرتبة، ص١٤، ابن الأخوة: معالم القربة، ص٧٩، المجليدي: التيسير في أحكام التسعير، ص٧٠.

[٧] الشيزري: نهاية الرتبة، ص١٣، ابن بسام: نهاية الرتبة، ص١٩، المجليدي: التيسير في أحكام التسعير، ص٧١.

[١] ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣، ص٣١٨.

شملت الرقابة الصحية أيضاً من قبل الدولة عمال السقاية وألزمتهم نظافة أبدانهم وثيابهم[٢]، ومنعهم من سقاية المجذوم والأبرص ومرضى العاهات والأمراض الجلدية[٣]، ومنعت أيضاً القصابين من ذبح الحيوانات المريضة تحسباً من انتقال المرض إلى الناس[٤].

ومن الإجراءات الأخرى التي اتخذتها الدولة حرصاً على صحة مواطنيها إراقة الأطعمة الفاسدة والمسوسة في المزابل خارج البلد، وكل ما فسد من المواد الأخرى كالخضروات الفاسدة والبقوليات المسوسة[٥]، والسمك والشحوم والأدهان، وكل ما له ضرر على المواطنين، يلزم باعته برميه في المزابل عندما يفسد[٦].

ويبدو أن المواطنين قد حدث عندهم وعي صحي من كثرة ما عملته الدولة تجاههم، وهذا ما أشارت إليه المصادر التاريخية، ففي سنة٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م وقع وباء في الخيل وفشا الموت فامتلأت حافلات دجلة[٧]، ولما تكرر ذلك العام التالي ووقع الموت في الدواب فوصل إلى مائة في اليوم الواحد، وأكثر ذلك فكان يطرح في دجلة، مما دعى الكثير من الناس لتجنب الشرب منها[٨].

نظافة الحمامات:

كان هناك اهتماماً من القائمين بأمور النظافة العامة في المجتمع العراقي على بناء الحمامات[٩]، وكان هناك نوعين من الحمامات: خاصة، وعامة، فأمّا الخاصة فكانت للأثرياء وكبار موظفي الدولة وكانت بدورهم، وقد يملك بعضهم أكثر من حمام واحتوت على وسائل الراحة المطلوبة، أما الحمامات العامة[١] فكانت كثيرة وقد وردت عنها أرقام كثيرة في العاصمة بغداد ولكنها كانت مبالغ فيها دون شك، فذكر اليعقوبي أن عدد الحمامات بعد تأسيس بغداد بقليل بلغت

[٢] ابن الأخوة: معالم القربة، ص٢٣٩.
[٣] ابن بسام: نهاية الرتبة، ص٢٣٩.
[٤] ابن بسام: المصدر السابق، ص٣٥.
[٥] الشيزري: المصدر السابق، ص١١٦.
[٦] الشيزري: المصدر السابق، ص٥٩، ٢٣، ابن الأخوة: معالم القربة، ص١١١.
[٧] ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥ ص٣٠٢.
[٨] ابن الجوزي: المنتظم، ج٥ ص٣٠٥، ابن الأثير: الكامل، ج٨ ص٢٧٢.
[٩] بدوي محمد فهد: المجتمع العراقي (حضارة العراق)، ج٥ ص٩٢.
[١] اليعقوبي: البلدان، ص١٧.

عشرة آلاف حمام وجعلها ابن مهمندار ستة آلاف حمام في القرن الثالث الهجري، بينما أصبحت في أيام الخليفة المقتدر بالله سبعة وعشرين ألف حمام[٢]، بيما ذكر الخطيب البغدادي[٣] أنها بلغت في سنة٣٨٣/ ٩٩٣م ثلاثة آلاف حمام.

ويبدو أن تلك الأعداد الهائلة التي ذكرها المؤرخون توضح بأن الحمامات كانت وافرة العدد يرتادها الناس كثيراً لا للوضوء والطهارة[٤]، والنظافة فحسب بل للهو والترف أيضاً[٥]، وربما دل ذلك على مستوى الرقى الحضاري والتقدم الاجتماعي على الصعيد العمراني والصحي، ولعل ذلك العدد الهائل من الحمامات أدى إلى الحد من انتشار الأمراض في العاصمة وتقدم طرق الوقاية من الأمراض[٦].

وهناك فوائد صحية عديدة للأشخاص مرتادي الحمامات فهو إضافة إلى تنظيف للجسم فإنه يوسع المسام ويستفرغ العضلات ويحلل الرياح، ويذهب الحكة والإعياء ويرطب البدن ويجود الهضم وينضح النزلات والزكام ويفيد في معالجة حتى الملاريا بجميع حالاتها[٧].

وكانت الحكومة تراقب نظافة الحمامات عن طريق المحتسب وتلاحق كل المخالفات التي تلحق الضرر العام، فكان المحتسب يصدر أوامره بغسلها وكنسها وتنظيفها بالماء وإزالة أوراق السدر والحطمي والصابون من أرض الحمام[٨]، كما يأمر بغسل الخزانة الرئيسية التي تمد الحمام بالماء مما يتجمع في أسفلها من الرواسب، كما كان يشعل فيها البخور عند تنظيفها، وأن يغسل ميازره كل عشية بالصابون[١].

---

[٢] أبو اليمن البخاري: مختصر تاريخ بغداد، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم٦٢٦ تاريخ تيمور عربي ورقة٧.
[٣] تاريخ بغداد، ج١ ص١١٨ــ ١١٩.
[٤] ابن حجر: رسالة في آداب الحمام، مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم٥ فقه، شافعي حليم، ورقة٢.
[٥] فليب حتى: تاريخ العرب، ص٤٠٦.
[٦] حمدان الكبيسي: عصر المقتدر، ص٣٨٨.
[٧] ابن مهمندار: فضائل بغداد، ص١٥، الشيزري: المصدر السابق، ص٨٦، ابن الأخوة: المصدر السابق، ص١٥٤، بدوي محمد فهد: المجتمع العراقي، ص٩٤.
[٨] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢ ص١٤٥، الشيزري: المصدر السابق، ص٨٨.
[١] بدوي محمد فهد: المجتمع العراقي، ص٩٥، محمد على: المجتمع البغدادي، ص٣٢٩.

ولا يدع المحتسب الأساكفة يصبغون الجلد بالحمامات حتى لا يتضرر الزائرون برائحة الباغة، ويمنع مرضى الجذام والبرص من دخول الحمامات والاستحمام بها حتى لا تنتقل العدوى وتنتشر الأمراض[٢].

ويذكر أن بعض الخلفاء منع إجراء ماء الحمامات إلى دجلة وألزم أربابها بحفر آبار للمياه[٣].

الرعاية الصحية والطبية للسجناء:

من منطلق أن كرامة الإنسان مكفولة بنص القرآن والسنة في كل الأحوال، فقد أولت الحضارة الإسلامية اهتماماً بحقوق السجناء ممن فقدوا حريتهم لسبب من الأسباب، وغدوا لا حول لهم ولا قوة وراء القضبان، لتمد لهم يد العطف والحنان لتخفف عنهم ثقل تقييد الحرية، ليخرجوا بعد انقضاء مدة العقوبة، وهم أسوياء يحبون مجتمعهم[٤].

ولقد اهتمت الدولة العباسية برعاية السجناء من الناحية النفسية والطبية من خلال تقديم الطعام والشراب، والفراش النظيف لهم، وتقديم كسوة الصيف والشتاء، فقد أجرى الخليفة هارون الرشيد الطعام والشراب لكل سجين عملاً بنصيحة أبي يوسف له بالاستمرار في صرف النفقات على السجناء[٥]، كما جاء في الرسالة التي وجهها أبو يوسف إلى الخليفة هارون الرشيد، وقد اشتملت تلك الوصية أو الرسالة على بعض النقاط المهمة:

- **كانت النفقة تنقسم إلى أ. نقدية ب. عينية.**
- **كان يصرف للسجين مبلغ عشرة دراهم شهرية.**
- **كان يصرف للسجين ملابس صيفية وشتوية للرجال والنساء، كان يتم اختيار من يثق بدينه وأمانته ليتولى الإشراف على سير نفقات السجناء.**

---

[٢] عبداللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار، تحقيق أحمد غسان سابو: دار قتيبة، دمشق١٩٨٣م، ص٦٩ـ ٧٠.
[٣] أبو الفداء: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، دمشق، ١٩٨٣م، ص٦٩ـ ٧٠.
[٤] البلوي: رعاية الفئات الخاصة، ص٣٧.
[٥] أبو يوسف: الخراج، ص٣٠٠.

وفي عهد الخليفة المقتدر اعتنى بالسجناء وحسن لهم حرياتهم، واعتنى بهم صحياً حتى أمر أن يرسل الأطباء يومياً إلى السجون، ومعهم الأدوية والأشربة لمعالجة المرضى[١].

وكما سبقت الإشارة أن البيمارستان النقال امتدت خدمته للرعاية بمرضى السجون التي ليس بها أطباء حيث كان به أطباء متخصصون لتفقد حالتهم الصحية ومعالجة مرضاهم، فقد طلب الخليفة المقتدر من وزيره علي بن عيسى أن يكتب إلى سنان بن ثابت بذلك، فكتب (ينبغى أن نقرر لمن في السجون أطباء يدخلون إليهم في كل يوم ويحملون إليهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سائر السجون)[٢].

أهم نتائج البحث:

بلغ علم الطب درجة عالية من التقدم في العصر العباسي ومن مظاهر ذلك التطور:

١. **ازدادت ترجمة الكتب الطبية من اللغات القديمة إلى اللغة العربية نظراً لتشجيع الخلفاء العباسيين للعلماء على ذلك مستعينين بأمهر وأبرز أطباء أهل الذمة، والاستفادة من خبرتهم في ذلك.**
٢. **إنشاء البيمارستانات بكافة أنواعها وتخصصاتها المختلفة.**
٣. **تشجيع الخلفاء والولاة العباسيين لطلاب العلم على دراسة الطب مما زاد من عدد الأطباء في هذا العصر.**
٤. **تقريب الخلفاء العباسيين الأطباءَ في مجالسهم، كأطباء جند يسابور كجورجيس، وجبرائيل بن بختيشوع، وبختيشوع بن جورجيس، ويوحنا بن ماسوية وغيرهم.**
٥. **العناية بنظافة البيئة من خلال العديد من الإجراءات والتي من أبرزها: إحياء الأراضي الموات، وتوفير المياه، واختيار مواقع المدن، ونظافة المدن والشوارع، ونظافة المساجد والأسواق والرعاية الصحية للسجناء.**

---

(١) القفطي: اخبار العلماء، ص١٩٣، عبدالعزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص٢٤٩.
(٢) القفطي: المصدر السابق، ص١٩٣، عزالدين فراج: فضل علماء المسلين على الحضارة الأوربية، ص١٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

١. ابن حجر، رسالة في آداب الحمام، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم٥، فقه شافعي حليم.

٢. أبو اليمن البخاري، مختصر تاريخ بغداد، مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم٦٢٦، تاريخ تيمور عربي.

ثانياً: المصادر:

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢. ـــــــ: الكامل في التاريخ، تحقيق، عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣. ابن الأخوة القرشي، محمد بن على (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٧م)، معالم القربة في أحكام الحسبة، بعناية روبن ليفى، لندن، ١٩٣٨م.

٤. إخوان الصفا، وخلان الوفاء، رسائل أخوان الصفا، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

٥. الأربلي، عبدالرحمن بن سنبط قنيتو، (ت٧١٧هـ/ ١٣١٧)، خلاصة الذهب المسبوك، مختصر سير الملوك، بغداد، ١٩٦٤م.

٦. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن الوليد، (المتوفي٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدى الصالح، بيروت، ط١، ١٤٦٦هـ/ ١٩٩٦م).

٧. الأصفهاني، أبو الفرج، على بن الحسين، (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)، أدب الغرباء، صلاح الدين المنجد، بيروت، ١٩٧٢م.

٨. ابن أبي أصيبعة، موقف الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيوب الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٩. ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق، حسام الدين السامرائي، مطبعة دار المعارف بغداد، ١٩٦٨م.

١٠. البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

١١. ابن تغرى بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

١٢. التنوخى، أبو على المحسن بن على، (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٣. ـــــــ: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، بعناية عبود الشالجى، بيروت، ١٩٧١م.

١٤. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، بعناية أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٥. ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، (ت٦١٤هـ/ ١٤١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٦. ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي، (ت٢٩٨هـ/ ٩١٠م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٧. الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عيدوس، (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، بعناية مصطفى السقا، وآخرون، القاهرة، ١٩٣٨م.

١٨. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد، الدكن، ١٣٥٧هـ.

١٩. ابن حزم، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق، محمد إبراهيم نصر، عبدالكريم عميرة، جدة، ١٩٨٢م.

٢٠. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن على، المتوفى سنة٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، التذكرة الحمدونية، تحقيق، إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
٢١. الحميري، محمد عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥م.
٢٢. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد العباس، (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م) الإمتاع والمؤانسة، بعناية احمد امين، واحمد الزين، بيروت، د. ت.
٢٣. خرداذبه، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله، (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، بعناية دى غوية، ليدن، ١٨٨٩م.
٢٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن على، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٣١م.
٢٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، عنى بتصحيحه، إدارة الطباعة الخيرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ.
٢٦. الرحبي، عبدالعزيز محمد الحنفي البغدادي، (ت١١٨٤هـ/ ١٨٦٧م)، فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق: أحمد عبيد الكبيسي، بغداد، ١٩٧٣م.
٢٧. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق، الشهير بالسيد الحسيني، (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
٢٨. الشابشتي، أبو الحسن على بن محمد، (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، الديارات، بعناية كوركيس عياد، ط٢، بغداد، ١٩٦٦م.
٢٩. الشيزري، عبدالرحمن بن نصر، (ت٥٨٩هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بعناية السيد الباز العريش، القاهرة، ١٩٤٣م.
٣٠. الصابي، غرس النعمة بن محمد بن هلال، (ت٤٨٠هـ)، الهفوات النادرة بعناية صلاح الأشتر، دمشق، ١٩٦٧م/ ١٠٨٧م.

٣١. الصابي، هلال بن المحسن، (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، الأمراء في تاريخ الوزراء، بعناية عبدالستار فراج، القاهرة، ١٩٥٨م.
٣٢. الصفدي، صلاح الدين خليل، بن أيبك، (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٣. الصولي، أبو بكر محمد بن يحي، (ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، القاهرة، ١٩٣٥م.
٣٤. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم، (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، السلفى، مكتبة الزهراء، ط٢، الموصل، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٣٥. الطبري، أبي جعفر بن جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
٣٦. ابن الطقطقي، محمد بن على طباطبا، (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٣٧. عبداللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار، تحقيق: أحمد غسان سيانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٣م.
٣٨. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، العقد الفريد، دار إحياء التراث، ط٣، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٩. ابن العبري، غريغورس الملطى، (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٧٨هـ/ ١٩٨٥م.
٤٠. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
٤١. الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق، (المتوفى٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك دهيش، دار خضر، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٢. أبو الفداء، (إسماعيل بن على، المتوفى٧٣٢هـ/ ١٢٣١م)، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، دمشق١٩٨٣م.
٤٣. ابن الفقية الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد، (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، بغداد مدينة السلام، بعناية صالح أحمد العلى، باريس، ١٩٧٧م.
٤٤. ـــــــ: مختصر البلدان، دى غويه، ليدن، ١٣٠٢م.
٤٥. ابن قدامة، ابن جعفر، (ت٣٢٠هـ/ ٩٣١م)، كتاب الخراج وصناعة الكتاب، دى غويه، ليدن١٨٨٩م.
٤٦. الهمذاني، محمد بن عبدالملك، تكملة تاريخ الطبري، بعناية، البرت كنعان، بيروت، ١٩٦١م.
٤٧. ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسين على بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني، (المتوفي٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، إخبار العلماء بإخبار الحكماء، ليبرج، ١٩٠٣م.
٤٨. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٢٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٨م.
٤٩. الماوردي، على بن حبيب، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٦م.
٥٠. ـــــــ: التحفة الملوكية في الآداب السلطانية، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، مطابع جريدة السفير، الإسكندرية، ١٩٧٧م.
٥١. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محى الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٥٢. مسكويه، أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب، (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مصر، ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م.
٥٣. المقدسي، شمس الدين أبن عبدالله بن أبي البنا، (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ليدن، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.
٥٤. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ/ ١٢١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٥٥. ابن مهمندار، فارس يزدجرد، فضائل بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٧م، إسماعيل بن على.
٥٦. اليافعى، أبو محمد عبدالله بن أسعد، اليمني المكي، (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، مراه الجنان وعبره، اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، شركة علاء الدين، ط٢، بيروت، ١٣٩٠هـ/ ٩٩٤م.
٥٧. ياقوت، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، د. ت.
٥٨. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح، (ت٣٨٤هـ)، البلدان بعناية دى غوية، ليدن، ١٩٨٢م.
٥٩. ابو يعلي الفراء، محمد بن الحسين، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية، محمد حامد الفقى، ط٢، القاهرة، ١٩٦٦م.
٦٠. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، الخراج، القاهرة، ١٣٩٢م.
٦١. مؤلف مجهول، العيون والحدائق، دي غويه، ليدن، ١٨٧١م.

ثالثاً: المراجع:

١. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
٢. أحمد سعيد المجليدي، التيسير في أحكام التسعير، بعناية موسى لقباط، الجزائر، ١٩٧١م.
٣. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٤. حجازي حسن طراوة، مظاهر الاهتمام بالحج والحرمين الشريفين في العصر المملوكي، مكتبة الزهراء الشرق، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م.
٥. حمد عبدالمجيد الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر بالله، (٢٢٥هـ - ٣٢٠هـ)، النجف، العراق، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٦. جورج مقدسي، خطط بغداد، ترجمة صالح أحمد العلى، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م.
٧. جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
٨. حسن أبو غدة، أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، المنارة، الكويت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٩. حسن الباشا، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٠. حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م.
١١. خولة شاكر الرجيلي، بيت المال ونشأته وتطوره، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، العراق، د. ت.
١٢. أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي، مكتبة وهبه، ط٥، ١٩٨٦م.
١٣. سعيد الديوه جي، الموجز في الطب الإسلامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
١٤. سلامة محمد الهرفي البلوى، رعاية الفئات الخاصة، مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٦م.
١٥. سيد أمير على، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨م.
١٦. شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.
١٧. صبحى الصالح، النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
١٨. عبدالجبار الجومرد، أبو جعفر المنصور، بيروت، ١٩٦٣م.
١٩. عبدالعزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، دار المشرق، بيروت، د. ت.
٢٠. ـــــــ: النظم الإسلامية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٠م.
٢١. عبدالله عبدالرزاق السعيد، من رواد الطب عند المسلمين، الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٢٢. عزالدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.
٢٣. علوجي عبدالحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي، مطبعة أسعد، العراق، ١٩٦٧م.
٢٤. على الصلابي، الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الأنهيار، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٥. عوف محمود الكفراوي، سياسة الانفاق العام في الإسلام، والفكر المالي الحديث، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢٦. فاضل خليل إبراهيم، خالد بن يزيد، سيرته واهتماماته العلمية، دراسة في العلوم عند العرب، منشورات وزراة الثقافة والإعلام، العراق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٢٧. فتحية النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٢٨. الفاضل عيد عبيد، الطب عبر القرون، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٢٩. فرج بن طه فرج آل طه، الرفق بالحيوان في الإسلام، دار الأوائل للطباعة والنشر، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٣٠. فهمي سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٣١. فيليب حتى، تاريخ العربي، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٥٤م.
٣٢. كمال عناني إسماعيل، تاريخ العلوم والفنون الإسلامية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٣٣. لسترانج، بغداد، تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عياد، بغداد، ١٩٥٤م.
٣٤. محاسن محمد الوقاد، الطب في بلاد الشام، زمن الخلافة الأموية، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام سوريا، جامعة دمشق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٣٥. محمد الخضري، الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠م.
٣٦. محمد كرد على، الإدارة الإسلامية في عز العرب، مطبعة مصر، ١٩٣٤م.
٣٧. محمد كامل حسين وآخرون، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ليبيا، د. ت.
٣٨. الهوني: تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية، تحقيق: عبدالملك دهيش، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٩. مريزن سعيد مريزن، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٤٠. يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، مراجعة محمد أبو الفرج العش، دار الفكر المعاصر، بيروت، د. ت.

رابعاً: المراجع الأجنبية

1. Bowen, Harold:
The Life and the Times of Ali Ibn ISA, The cood Vizir, Cambridge, 1927.
2. Samurr AI, H, K:
Agriculture in Irag during 3rd century, A.H, Beirut, 1972, Librairie du liban.
3. Sourdel, Dominique:
Levizirat Abbaside, Damas, 1960, Instut Francais.
4. Rosenthal. FRNZ:
The Physician in Medievel Mustim Society (Montreal, 1982).

خامساً: الرسائل الجامعية

١. جهادية القرغولي، التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأولى، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية البنات، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢. ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة١٣٢هـ ـ ٣٣٤هـ/ ٧٤٩ ـ ٩٤٥م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

سادساً: الدوريات

١. مروان على القدوهي، ولاية الحسبة في عهد العباسيين، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، العدد٨، ١٩٩١م.

سابعاً: المواقع الإلكترونية

www.Altibbi.com